الفايسبوك عالم تجاوز الافتراضي من نحن بين الواقعي و الافتراضي
الشاب الجزائري بين المشاركة الافتراضية والمشاركة الواقعية

أ. قودة عزيز/ جامعة ورقلة

أ. بوزيدي رجاء / جامعة تلمسان

الملخص

تهدف الدراسة الى معرفة أثر المشاركة الافتراضية في حياة الشاب الجزائري. قد تكوَّن أفراد الدراسة من 100 تلميذا من مختلف الشعب المتاحة في الثالث ثانوي للسنة الدراسية 2014-2015. استخدمت الباحثة لجمع البيانات أداتي الاستبيان والملاحظة، واستعانت بالبرنامج الاحصائي spss لحساب التكرارات والنسب المئوية، تبيّن من خلال الدراسة اقبال الشاب الجزائري على العالم الافتراضي من خلال تأثّره وتفضيله لثقافات مخالفة لثقافتنا العربية والإسلامية التي تسعى الأسرة الى ترسيخها فينا.

L'étude vise à déterminer l'impact de la participation hypothétique dans la vie d'un jeune Algérien. Cette étude pratique cible un échantillon de 100 étudiants provenant de diverses divisions disponibles dans la troisième année de l'école secondaire de 2014 à 2015. Le chercheur a utilisé pour collecter les données des deux outils questionnaire et l'observation, et a utilisé le logiciel SPSS programme de statistique pour calculer les fréquences et les pourcentages. L'étude a révélé que le jeune Algérien consomme l'hypothétique au détriment de notre culture arabe et islamique.

نص المداخلة:

مقدمة:

إنّ النظام الاسري مرتبط بكيان المجتمع وقد يمثل انكساره وتعثره، قد يعبر عن انتصاره وكذلك عن فشله وله أهمية عظمى في ارساء سفن التحدي والمواجهة، فهو الذي يلعب دور الوصي والحافظ لقيمنا ومعتقداتنا العربية والإسلامية على وجه التحديد، وهذا ليس سبيلا للتضخيم وإنما هو فعلا نواة تقدمنا وازدهار مجتمعنا، كما أن بدايات التربية كانت في الأسرة، فهي قاعدة لها وسلّما يعبر به المجتمع مكامن الخطر من خلال محاكاة سلوك الأبوين كنسق للمراقبة والالتزام الثقافي. والمجتمع إذا لم يقم بتجنيد هذه

المؤسسات لن تكون له سلطة على مصيره مستقبلا في ظل العالم الذي أصبح قرية كونية ،مدخلات ومخرجات دون سلطان أو رقيب ولن يكون هناك خير يُذكر.

تلعب الاسرة دور المراقب ورمز لالتزام الفرد بخصوصيات معينة تميزه عن غيره من افراد المجتمعات الاخرى. والحديث عن أهمية الأسرة ليس مجرّد كلام أو اشباع لنرجسية معينة وإنّما هي حقيقة ملموسة، فهي الملاذ الأول الذي نحاول أن تحتمي به في ظل عصر العولمة –هذه الاخيرة الذي تريد الغاءها وتهميش دورها– وكلمة العولمة، كلمة مشهورة سمع بها العالم والجاهل، الصغير والكبير، أمّا أن نعيّها ونعي بضرورة مواجهة وتحدي مخاطرها فذلك أمر بعيد عن مدارك الكثير منًّا، ولاشك أنّ التغيرات السريعة والمتلاحقة التي يمر بها عالم اليوم قد أحدث شرخا وشعر بها حتى الطاعن في السن، نجده يردّد : "هذا الوقت أصعب من وقتنا "ونفس الأمر يتردد عند أولياء الأمور، ولكن هل تنبَّه أحدهم فقال: "علينا بالتغيير والتصدي ؟ " فالأمر يحتاج إلى توعية وجهود عظيمة، خاصة عندما نشاهد أن الزمن الافتراضي بدأ يحاول اختراق جدار التربية والمساهمة فيها، هنا تكمن الخطورة الحقيقية وعلى الرغم من أن كل من رالف أندرسون وكارتز يعتبرا أنّ الأسرة متغيِّر تابع وكذلك مستقل، وبالتالي فإنّهما يتفقان مع وجهة النظر التي تعتبرها هيكل للتغيير الاجتماعي. "[1] وهذا من المفروض ما يبرر محافظتها على حيويتها وقدرتها على التصدي، رغم التغيُّر الاجتماعي السريع والمخاطر المحاطة بها إلا أن الخطورة تظل مستمرة.

<u>الدراسات السابقة:</u>

دراسة قام بها الباحث مطاع بركات سنة 2006 بدمشق، حول الواقع الافتراضي: فرصه ومخاطره وتطوره. يقدم الباحث صفات الواقع الافتراضي وخصائص العلاقة بين الانسان والحاسوب، فقد حلّلت ظواهر سلبية متنوعة متعلقة بالحاسوب وتقنياته مثل: الانواع المحتلفة من التعود المتعلقة به: ادمان، اعتياد ألعاب الحاسوب، ادمان الانترنيت(الادمان على علاقات وصدقات الانترنيت، التعود على العلاقات العاطفية الافتراضية والاندفاع القهري لجمع المعلومات)."[2]

دراسة قام بها الباحث الصادق رابح سنة 2012 بالشارقة، حول الهوية الرقمية بين الشباب: بين التمثلات الاجتماعية والتمثل الذاتي، تمحورت الدراسة حول النقاط التالية:

1. استعراض بعض التمثلات الاجتماعية التي يحملها الكبار حول الهوية الرقمية للشباب وذلك من خلال الاحالة الى بعض المضامين الترفيهية والإعلامية والأكاديمية.

2. تناول تمثّل فئة الشباب لذاتها ومواقفها التي تتجلى من خلال سلوكها الرقمي سواء بالاعتراف بحق الكبار في تقييم هذا السلوك أو مقاومة أو رفض هذا التقييم، تبيّن كيف أنّ تسرب التكنولوجيا الرقمية والممارسات المرتبطة بها في الحياة اليومية، يمكن أن يحفز على تبيئتها وتوسيع دائرة استخدامها الاجتماعي وبالتالي تساهم بشكل تدريجي في احداث تحولات اجتماعية ومعرفية.
3. النظر في الآثار العامة للفجوة الجيليّة، ذلك أن المرحلة الانتقالية الحالية ذات دلالة تاريخية كبيرة. "[3]

قامت الباحثة زينب مرغاد بدراسة حول الاتصال الأسري في ظل التكنولوجيا بالجزائر سنة 2014، تناولت التغيرات الاجتماعية في ظل التكنولوجيي، حيث كل ما كان يروى صار الآن مرئيا بوسائل رقمية حديثة واختفت معه مظاهر الدفء والتلاحم ليحل الجفاء محله داخل الأسرة، أصبح الفرد داخلها أسيرا لشبكات الانترنيت والاتصالات اللاسلكية، حتى أنها باتت تهدد التواصل داخل الأسرة بل وتعدت حتى الى العلاقات الاجتماعية بين الافراد. "[4]

لقد اهتمت الدراسات السابقة بدراسة المجال الافتراضي، كمجال جديد فرض نفسه واستطاع اختراق خصوصياتنا الثقافية والاجتماعية، وأفضى لنا بمشكلات اجتماعية ومظاهر سلبية غطّت مجتمعاتنا العربية والإسلامية. لذا نحاول من خلال الدراسة الحالية تتبُّع أثر المشاركة الافتراضية في حياة الشاب الجزائري من خلال قياس مدى تأثره بالمجال الافتراضي وتفضيله على حساب المجال الاجتماعي الواقعي.

<u>الاشكالية:</u>

يتفاعل الفرد ويتكيف مع بيئته من خلال الزمن الاجتماعي الذي يقضيه مع أفراد أسرته وأصدقاءه، هذا المجال الذي يعمد إلى تنميط سلوكياته وتقييمها، فهو أداة التغيير في أي مجتمع محاولا أن يكون كحلقة للوصل بين الفرد ومجتمعه، ينقل أنماط سلوكية للفرد ويكسبه خبرات اجتماعية نابعة من قيم،معتقدات ،نظم ،عادات ،تقاليد وسلوكيات المجتمع الذي يعيش فيه، إلا أنه في المقابل تنوعت اليوم مصادر أقوي تحاول حل محل الاسرة كي تكون حلقة الوصل بين الفرد والعالم ككل. "ولا نستطيع اعتبارها مجرد تمثيل بسيط لكيان من شأنه أن يحل محل الثقافات المختلقة الموجودة في المجتمع وانما هي عملية أكثر تعقيدا بكثير، تكشف كيف يمكن للعالم أن يُحدث تنوعا متماسكا يواجه به الترابط العالمي الجديد."[5]

وعلى إثرها ظهر بقوة ما يسمى بالمجال الافتراضي مما توجب طرح التساؤل التالي:**الي أي مدى تساهم المشاركة الافتراضية في اضمحلال المشاركة الواقعية عند الشباب؟**

للإجابة عن هذا التساؤل وضعنا الفرضيات الآتية:

- اقبال الشاب الجزائري على المشاركة الافتراضية يؤدي الى تسطيح وعي الفرد وبلورة قيم مخالفة لتلك التي تسعى الأسرة الى زرعها، وبالتالي انعزاله عن محيطه الاجتماعي.

<u>المفاهيم الاجرائية:</u>

المشاركة الافتراضية: هي المشاركة التي تعتمد على التبادل المجاني للآراء والأفكار المختلفة التي تعبر عن هويات متعددة. سيقاس في هذه الدراسة من خلال الساعات المخصصة للفضائيات وشبكة الانترنيت ومضامينها ومدى اضعافها للزمن القيمي.

المشاركة الواقعية: هي المشاركة الاجتماعية التي تحمل قيمة ذاتية او اجتماعية، سيقاس في هذه الدراسة من خلال الوقت المخصص للأسرة والأصدقاء ومدى تفاعله الاجتماعي معهم.

الشباب: وهو الفرد الذي يعيش في مرحلة الحيوية والنشاط، قادرا على العطاء ومجالا للاستثمار. في الدراسة الحالية اخترنا التلميذ المسجل نظاميا بثانوية بوزيدي المختار، بدائرة صبرة احدى ضواحي مدينة تلمسان من مختلف الشعب المتاحة في السنة الثالثة ثانوي.

<u>الإجراءات المنهجية:</u>

عينة الدراسة:

تم اختيار عينة الدراسة بطريقة عشوائية وفق مبدأ العُشر، من ثانوية بوزيدي المختار بدائرة صبرة احدى ضواحي مدينة تلمسان بالجزائر، من مختلف الشعب المتاحة في السنة الثالثة ثانوي، حيث بلغ عدد أفراد العينة 100 فردا من الجنسين.

منهج الدراسة وأداة جمع المعلومات

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي حسب ما يتناسب وطبيعة الدراسة ،أما الأداة المستخدمة فهي الاستمارة التي تكونت من 17 سؤال.

الأساليب الإحصائية المستخدمة

من أجل معالجة البيانات المتحصل عليها تم استخدام برنامج التحليل الإحصائي في العلوم الاجتماعية spss لحساب التكرارات والنسب المئوية للعينة .

طريقة العمل:

بعد تحضير الاستمارة ،تم توزيعها على عينة البحث 100 تلميذ ، وذلك لجمع المعلومات اللازمة لانجاز البحث والإجابة عن التساؤلات المطروحة، حيث نطلب من أفراد العينة الإجابة على الأسئلة بوضع علامة x للإجابة المناسبة.

<u>عرض وتحليل النتائج</u>

قسمنا عرض النتائج الى التالي :

أولا خصائص الأفراد.

ثانيا: المحور الأول تفضيل المشاركة الافتراضية على حساب المشاركة الواقعية.

ثالثا:المحور الثاني التأثر بتفاصيل ما تعرضه الفضائيات وشبكة الانترنيت.

1-خصائص الافراد:

- الجنس:

	التكرار	%
ذكور	47	47
اناث	53	53
المجموع	100	100

الجدول-1-1

الجدول (1-1) يوضح لنا توزيع التلاميذ إلى فئتين حسب الجنس، حيث أن نسبة 47% من الطلاب أي 47 تلميذ من أصل 100 يمثلون فئة الذكور في حين % 53 أي 53 طالب يمثلون فئة الاناث.

- السن:

الفئات	التكرار	%
17-18	51	51
19-20	45	45
21-22	4	4
المجموع	100	100

الجدول 1-2

يمثل الجدول (1-2) توزيع التلاميذ الى فئات حسب العمر، حيث مثلت نسبة 51% الفئة الاولى أي: 51 تلميذ، في حين بلغت نسبة 45% الفئة الثانية أي: 45 تلميذ و 4% تمثل الفئة الثالثة أي: 4 تلاميذ.

2-المحور الاول:تفضيل المشاركة الافتراضية على حساب المشاركة الواقعية

- الوقت المخصص للتلفاز:

	التكرار	%
ساعة	24	24
ساعتين	35	35
أكثر	41	41
المجموع	100	100

الجدول 2-1

- الوقت المخصص لشبكة الانترنيت:

	التكرار	%
ساعة	20	20

ساعتين	28	28
أكثر	52	52
المجموع	100	100

الجدول 2-2

نرى من خلال الجدول 2-1، أن 41% من افراد العينة يخصصون أكثر من ساعتين لمشاهدة التلفاز و 35%يخصصون ساعتين لمشاهدة التلفاز، و 24%يخصصون ساعة فقط لذلك. أما بالنسبة للجدول 2-2 نرى من خلاله أن 52% من افراد العينة يخصصون أكثر من ساعتين لشبكة الانترنيت و 28 %يخصصون ساعتين لشبكة الانترنيت و 20%يخصصون ساعة فقط لدلك.

- الوقت المخصص للعائلة

	التكرار	%
ساعة	48	48
ساعتين	28	28
اكثر	24	24
المجموع	100	100

الجدول 2-3

- الوقت المخصص للأصدقاء

	التكرار	%
ساعة	51	51
ساعتين	25	25

أكثر	24	24
المجموع	100	100

الجدول 2-4

نرى من خلال الجدول 2-3، أن 48% من افراد العينة يخصصون ساعة فقط للعائلة و 28% يخصصون ساعتين للعائلة و 24%يخصصون أكثر من ساعتين.أما الجدول 2-4، نرى من خلاله أن 51% من افراد العينة يخصصون ساعة فقط للأصدقاء و 25%يخصصون ساعتين للأصدقاء و20%يخصصون أكثر من ساعتين لذلك.

- الاشخاص الاكثر وثوقا فيهم

	التكرار	%
أصدقاء الانترنيت	27	27
الاصدقاء	24	24
العائلة	14	14
لا أحد	35	35
المجموع	100	100

الجدول 2-5

نجد في الجدول 2-5، نسبة 35% من افراد العينة لا يثقون في أي أحد و27 % يثقون في أصدقاء الانترنيت و 24%يثقون في أصدقاءهم و 20% يثقون في عائلتهم.

- مصارحة الاسرة

	التكرار	%
نعم	09	09
لا	16	16
الصمت	75	75
المجموع	100	100

جدول 2-6

نجد في الجدول 2-6، 75% من افراد العينة يفضلون الصمت مع عائلاتهم و 16% يفضلون عدم مصارحة الاسرة و 09%يفضلون المصارحة.

- وجود مشاكل تتسبب فيها الانترنيت والتلفاز

	التكرار	%
نعم	56	56
لا	44	44
المجموع	100	100

الجدول 2-7

من خلال الجدول 2-7، نجد أن نسبة 56 % من أفراد العينة تتسبب لهم الانترنيت والقنوات الفضائية في مشاكل مع الاسرة ونسبة 44% لا توجد مشاكل بالنسبة لهم.

- الوقت المفضل

	التكرار	%
العائلة	30	30
الانترنيت	70	70
المجموع	100	100

الجدول 2-8

من خلال الجدول 2-8، نجد أن نسبة 70% من افراد العينة يفضلون الوقت الذي يقضونه مع الانترنيت و 30 % يفضلون العائلة.

- شعور الفرد أثناء تصفح شبكة الانترنيت والفضائيات.

	التكرار	%
الاستقلالية	21	21
التطور	62	62
السعادة	16	16
المجموع	100	100

الجدول 2-9

من خلال الجدول 2-9، نجد أن نسبة 62% من أفراد العينة يشعرون بالتطور أثناء تصفحهم لشبكة الانترنيت و 21 % يشعرون بالاستقلالية و 16% يشعرون بالسعادة.

3-المحور الثاني:التأثر بتفاصيل ما تعرضه الفضائيات وشبكة الانترنيت

- الاشياء الاكثر تصفحا في شبكة الانترنيت والفضائيات

	التكرار	%

أمور دينية	08	08
أمور علمية	30	30
أمور ترفيهية	62	62
المجموع	100	100

الجدول 3-1

من خلال الجدول 3-1، نجد أن 62 % من افراد العينة اكثر ما يشاهدون الأمور الترفيهية و 30 %يشاهدون الأمور العلمية و 08 % يشاهدون الامور الدينية.

- الايمان بواقعية القصص المعروضة

	التكرار	%
نعم	74	74
لا	26	26
المجموع	100	100

الجدول 3-2

- تمني عيش أحداث القصص المعروضة

	التكرار	%
نعم	89	89
لا	11	11
المجموع	100	100

الجدول 3-3

نجد من خلال الجدول 3-3، أن هناك نسبة 74 % يؤمنون بواقعية القصص المعروضة على التلفاز والانترنيت ونسبة 26% لا يؤمنون بذلك. والجدول 3-3، نجد أن نسبة 89 % من أفراد العينة يتمنون عيش احداث القصص المعروضة و 11% لا يتمنون ذلك.

- العلاقة مع الجنس الاخر

	التكرار	%
عادية	34	34
جيدة	55	55
تفضيل الابتعاد	11	11
المجموع	100	100

الجدول 3-4

- تأييد التعارف قبل الزواج

	التكرار	%
نعم	79	79
لا	21	21
المجموع	100	100

الجدول 3-5

- معيار اختيار الشريك

	التكرار	%
المستوى التعليمي	22	22
العمل	45	45
الجمال	14	14
الاخلاق	19	19
المجموع	100	100

الجدول3-6

- وجهة النظر اتجاه الألبسة التي تعرض اليوم

	التكرار	%
عادية	65	65
محتشمة	13	13
عارية	22	22
المجموع	100	100

الجدول 3-7

من خلال الجدول 3-4، نجد أن نسبة 55% من افراد العينة علاقتهم مع الجنس الاخر جيدة ونسبة 34% علاقة عادية ونسبة 11% ممن يفضلون الابتعاد.أما الجدول 3-5، تمثل نسبة 79% من أفراد العينة الذين يؤيدون التعارف قبل الزواج ونسبة 21% لا يؤيدون ذلك.

أما بالنسبة للجدول 3-6، نجد أن نسبة 45% يعتبرون أحسن معيار لاختيار الزوج هو العمل ونسبة 22% يختارون المستوى التعليمي ونسبة19% يفضلون الدين والأخلاق كمعيار ونسبة 14%يفضلون الجمال كمعيار لذلك. أما الجدول 3-7،ترى نسبة 65% من افراد العينة أن الالبسة المعروضة عادية ونسبة 22% تراها عارية ونسبة 13% تراها محتشمة.

مناقشة النتائج

لقد قسمنا عرض النتائج الى محورين حسب الفرضية الموجودة لدينا، أظهرت النتائج أنّ هناك تفضيل للمجال الافتراضي، ظهر ذلك من خلال حجم الوقت المخصص للتلفاز والانترنيت الذي يفوق الوقت المخصص للعائلة والأصدقاء، كما أن هناك علاقة ارتباطية عكسية بينهم بحيث أن زيادة حجم الوقت المخصص للتلفاز والإنترنيت، يقابله تقليص في حجم الوقت المخصص للعائلة والأصدقاء. هذا من شأنه اضعاف الزمن القيمي، لأنّ الفرد حين يُقبل على المشاركة الافتراضية ينعزل عن محيطه الاجتماعي، تقل نسبة الاشخاص القربين منه وتتقلص مساحة المصارحة مع الاسرة بدرجة كبيرة.

كل هذا له علاقة بالمشاكل التي تتسبب فيها الانترنيت ومشاهدة التلفاز التي تمثلت حسب أغلبية المبحوثين في المعاتبة، هذا الأمر قد يساهم في اتساع الفجوة بين أفراد العائلة بسبب الصراعات الدائمة التي تؤدي إلى العنف والانفصال والتفكك، كلّها مشاكل تنبع من المادية التي تُروّج لها التكنولوجية عن طريق الإنترنيت والفضائيات المختلفة، وتجعلهم يلجئون الى تفضيل الوقت المقضي مع الانترنيت بنسبة عالية –اتضحت في عرض النتائج –لأنه مسلي ولا التزام فيه. لقد لمسنا هروبا واضحا للشاب الجزائري من المجال الواقعي بسبب القيود الهُوياتية التي تفرضها الأسرة، هذه القيود هي التي تجعله يُقبل على العالم الافتراضي المفتوح متقمصا للأدوار التي حُرم منها داخل الأسرة، ومنتميا لثقافات مغايرة.

توافقا مع الدراسة الحالية، نجد واقع المسح العلمي للدراسات الاجتماعية خاصة ثقافة الصورة هي المتربعة على عرش الفكر الاجتماعي وأصبحت الفضائيات المختلفة والحاسوب لها دلالة قوية على عقلية الإنسان في العصر الحديث. فهذا القرن الواحد والعشرين هو قرن هيمنة العولمة على البشرية جمعاء، فالعولمة يعدها أصحابها أداة جديدة للمعرفة، بارعة في نشر أفكارها وقيمها، لها وسائلها وعناصرها وأدواتها، القنوات الفضائية والإلكترونيات والحواسيب والانترنيت ووسائل الاتصال الجديدة ومختلف العلوم... "إذ حسب دراسة أعدّتها جامعة بيركلي فإنّ ما ينتجه العالم سنويا من أفلام مطبوعات ومواد بصرية والكترونية يبلغ ما يعادل 5.1 مليون جيجا بايت أي ما يعادل 250 ميغا بايت لكل شخص ،ويساوي ذلك كومة ارتفاعها 10 أمتار من الكتب لكل رجل وامرأة وطفل على سطح هذا الكوكب."[6]

يحدد عدد الفضائيات العربية حتى بداية عام 2010 ب:960 فضائية أضف اليها عشرات المدونات والصحف الالكترونية والصحف المطبوعة وعلى الرغم من الضغط عليها لم تقل. "[7]، هذا الكم الهائل الذي يمثل الجزء المادي من حياتنا اليومية حين يتسبب في انعزال الفرد عن أسرته ومحيطه الاجتماعي، والإنسان بطبيعته مركب من الروح والمادة وليس المادة فقط، فكيف سيخدمه ؟؟ كيف سيعطيه الحياة وهو لا يمتلكها، وإنما سيكون تأثير سلبي مادي لا روح فيه يساهم في إدابة الزمن القيمي.

لقد أظهرت النتائج أن أغلبيتهم يشعرون بالتطور وآخرين بالاستقلالية والسعادة أثناء تصفحهم لشبكة الانترنيت، مما يؤكد التأثير السلبي للعالم الافتراضي الذي استطاعت عزل الفرد عن الزمن القيمي وأدمجه في الزمن المادي. لقد أظهرت النتائج صدق الفرضية أن التأثر بتفاصيل ما يُعرض من شأنه تسطيح وعي الفرد من جهة وكذلك زرع قيم مخالفة للقيم التي تسعى الأسرة الى زرعها والتي تعبر عن الهوية الثقافية والإسلامية من جهة أخرى.

تبَين أن أكثر ما يشاهده أفراد العينة أمور ترفيهية حسب ما ظهر في النتائج، وكما نعلم أن هذه الأمور تمتلك عناصر التشويق والتسلية والجذب، وان كان يراها معظم الناس كملأ للفراغ فهي في الحقيقة معبأة ايدولوجيا، "فالترفية النظيف قد ولَّى زمانه وتمَّ إضعافه من قبل التلفزيون، ليحل محله ترفيه نمطي لواقعية الواقع ويسعى بشكل منهجي ومدروس ومتعمد لتقديم صورة زائفة عن الواقع، ومخاطبة الغرائز غير المتطورة عند المشاهد، وذلك بقصد تسطيح وعي هذا المشاهد وتضليله وتخديره."[8]

حسب نتائج الدراسة الحالية، وجدنا أن هناك نسب عالية من أفراد العينة تؤمن بواقعية الأحداث المعروضة بل وتتمنى عيش أحداثها ووجدنا علاقة ارتباطية عكسية، فكلما زاد التأثر بالأمور الترفيهية، كلما قلت نسبة قدرة التمييز بين الحقيقي والزائف، وحين نجد نسب عالية تبين ذلك – وهي كما ذكرنا سابقا أن أغلبية أفراد العينة تؤمن بواقعية الأحداث المعروضة بل وتتمنى عيش أحداثها – نستطيع التأكيد بأن التأثر بتفاصيل ما تعرضة شبكة الانترنيت والفضائيات من شأنه تسطيح وعي الفرد.

"إنّ الممارسة الإعلامية الغربية عموما والأمريكية على وجه الخصوص تكرّس نمط حياة معين، يقوم على مبدأين كما أشار إليه الجابري أولهما تسطيح الوعي (أو شكلنته) وهذا بالسيطرة على الإدراك وثانيهما تكريس نمط الاستهلاك."[9] ونفس الشيء أشار اليه الدكتور عبد الرحمن عزي،حيث يجري مزج بين الحقيقي والرمزي بحيث يصعب التمييز وبالتالي يُسطَح الوعي وكذلك تُنمى النزعة الاستهلاكية. وتسطيح وعي الفرد يظهر كذلك من خلال الاعجاب بنجوم الزمن الاعلامي وقد أكد ذلك الدكتور عبد الرحمن عزي، لقد حاولنا بحث ذلك من خلال سؤال مفتوح وكان معظم أفراد العينة قد أبدو اعجابهم بشخصيات اعلامية، فنانين، رياضيين، مقدمي برامج... وغابت الشخصيات الدينية عن ساحة الاعجاب.

تسعى الاسرة الى زرع قيم معينة تعبر عن خصوصية معينة، حيث ترى "جليجان" أنّ الأسرة في غاية الأهمية في سبيل المحافظة على شعور الأفراد بآدميتهم لتوفر لهم الرعاية والحب والتغذية وتحدث ما يسمى بتوسيع إطار الهوية الانسانية وتنمية أفضل القدرات، فالطفولة التي تنشأ على الحب والرعاية تخلق لدى الأطفال شعورا بالمشاركة الوجدانية، وبدون ذلك يفتقدون قدرتهم على اكتساب هويتهم الانسانية كأفراد في المجتمع. "[10]

"لقد شرح عالم الاجتماع stuart hallمفاهيم الهوية الوطنية والثقافة الوطنية منذ بداية التسعينيات، لا يجب اعتبارها مجرد قاعدة أساسية وإنما هي انتاج اديولوجي، يهدف الى استيعاب مختلف الفروق –سواء المتعلقة بالطبقة ،الجنس ،اللغة ،الدين ،والإقليم –التي تكوّن الدولة وتمثلها ككيان متجانس."[11] لكن في المقابل نجد مستجدات العصر الحالي تقف ضد هذا التيار و"حسب "بيار بورديو" "يرى أنها النموذج الاكثر اكتمالا لإمبريالية العالم ،تؤسس مجتمع تتعمم فيه الخصوصيات لإنشاء ضمني ،نموذج عالمي."[12] وعلى رأس تلك المستجدات، ثورة المعلومات "وهو ما يسمى بمبدأ الانسانية المشتركة فهو الاعداد الشامل والمشترك بالاختلافات الثقافية لا يُعنى ببلد هذا أو ذاك ولا بمدينة دون الأخرى وإنما يتجه نحو دعم نموذج غربي يضم فيه كل البشرية."[13]

في ظل الاسرة التي تسعى الى الخصوصية كي تحافظ على قيمها، نجد ثورة المعلومات تهدف الى الاشتراك وإلغاء الحدود خاصة الثقافية منها، ومن نتائج ذلك اضعاف الحساسية من الممنوعات الثقافية حسب ما أكده الدكتور عبد الرحمن عزي وقد أكدت ذلك الدراسة الحالية، بحيث وجدنا أن معظم أفراد العينة علاقتها بالجنس الاخر علاقة جيدة، كما أن أغلبية أفراد العينة يؤيدون التعارف قبل الزواج ومعايير اختيارهم لشريك الحياة النسبة الاعلى منها كانت للجوانب المادية كالعمل والمستوى التعليمي، بينما معيار الاختيار المتعلق بالجوانب القيمية كالدين والأخلاق حصلت على أقل نسبة من أفراد العينة.

"يؤكد برهان غليون أنّ التطور الهائل لوسائل الإعلام العالمية المدى لا يدع أمام الشعوب المنعزلة سابقا أيَّة فرصة للصمود أمام تدفق تيارات الرموز والصور والأفكار والقيم العصرية أو الغربية، وهو يسبّب بذلك حتما تفكيك الثقافات المحلية، وتفتت الثقافات القومية، وانهيار لوائح القيم الخاصة بالثقافات التقليدية. "[14] كذلك نجد هذا يتجسد من خلال نتائج الدراسة الحالية التي وجدت أن أغلبية أفراد العينة ترى أن الألبسة المعروضة عادية، ونسبة أخرى تراها محتشمة، نجد معظم الدراسات قد سلطت الضوء على اشكالية العري ومدى الترويج له حتى أصبح العري يستخدم كأداة للتعبير عن أراء ومواقف معينة، "فالعولمة اليوم ضمّت الجسد الإنساني خصوصا جسد المرأة، ضمن محتوياتها الأخرى من الماديات ونجحت في تسليع الإنسان وتنميطه، فأصبح العري ارتقاء كما كانت ترى بعض الفلسفات القديمة من أنّ التخلّص مما يستر الجسد هو نفسه التخلص من الدنيا وبراثنها الممقوتة، فالعري كان أولا هو طريق

الخلاص ببلاغة الصورة في عصر العولمة يحكي قصتين قصة عري الجسد وعري الثقافة "[15] وهذا ليس ترويج نحو ثقافة العري فقط وإنما ترويج للعنف ،إلى كسر الحياء وقتله، إلى أن تتفكك القيم والإيمان بالأسرة وسلطتها التربوية، الى أن يغيّب الالتزام الثقافي. حتى عادات اللّباس بدأت تسير بخطى متسارعة ومتناغمة مع اللّباس الغربي العالمي واستطاعت التأثير على ملامح الحجاب والجلباب الشرعي، وذلك ما أكدته إحدى الباحثات متحدثة عن الملابس التي تروج لها المسلسلات التركية مؤكدة : "أن ما تحمله المسلسلات التركية المد بلجة تمثل رسائل قد تؤدي إلى صدام مع الموروث الثقافي العربي وقد تساهم في اكساب الشبان والشابات سلوكيات لا تنسجم مع العادات والتقاليد الاجتماعية المتعارف عليها، وتحذر الكاتبة من احتمال أن تشغل مضامين هذا المسلسلات الاجنبية حيزا مهما في تشكيل ثقافتنا مستقبلا ."[16]

إنّ الإنسان عندما يفقد ويفتقر للقيم والمعايير التي تكون بالضرورة ملزمة للجميع فانه يعيش في سقف يعاني من خلاله، تسوده فوضى تلك المعايير لأن حساسيته من الممنوعات الثقافية قد تلاشت، وحلت معايير وقيم مخالفة لتلك التي سعى محيطه الاجتماعي الى زرعها.

<u>خاتمـــــة:</u>

ان المجال الافتراضي مجالا واسعا سنغوص فيه يوما بعد يوم ولا مفر منه، لذا علينا أن نسلك سبل التفاعل الايجابي الخلاَّق كي ترسى دعائمه وآلياته لصالح ثقافتنا وتساعدنا على أن نسهم في توجيه تداعياته إلى ما فيه خدمة للبشرية، مخففين من سلبياته وطغيانه المدمّر لجوهر الإنسان. علينا إذا مواجهته بمشاركات مدروسة نابعة من خصوصياتنا الثقافية على غرار الغرب الذي ضيَّع هويته وأضحت هوية مادية جافة لا حدود لها، ولن يكون لاندماجنا في هذا المجال معنى إلا اذا اقترن بقيمنا الذاتية والاجتماعية،لأنها الطريقة المثلى التي ستمكّننا من حماية هويتنا من الاضمحلال في ظل المشاركة الافتراضية.

المراجع:

1) مصطفى زايد، الاسرة والتغير والمؤسسات الاجتماعية، مجلة التغيرات الاسرية والتغيرات الاجتماعية ،ج1، العدد 2، منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، سلسلة الوصل، فعاليات الملتقى الثالث، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2006 ،ص17.

2) مطاع بركات، حول الواقع الافتراضي: فرصه ومخاطره وتطوره، مجلة جامعة دمشق المجلد 22 العدد2، 2006، ص407.

3) الصادق رابح، الهوية الرقمية بين الشباب: بين التمثلات الاجتماعية والتمثل الذاتي، مجلة اضافات، العدد 19، صيف2012، بيروت، ص90.

4) زينب مرغاد، الاتصال الأسري في ظل التكنولوجيا بالجزائر، مجلة علوم الانسان والمجتمع، العدد9، مارس2014، بسكرة، ص229.

5) Edgard weber, Les Cultures dans Le Processus de La Mondialisation, Afrt international num.50,pp.119-130,Fundacio Cidob 2000,www.cidobe.org.p120.

6) بيار بورديو، التلفزيون واليات التلاعب بالعقول،تر: درويش الحلوجي، دار كنعان للدراسات والنشر والخدمات الاعلامية، ط 1 ، 2000 دمشق، ص12.

7) مصطفى محمد سليمان بشارات، مؤسسة العواطف العربية أركيولوجيا:بحث في آليات استقبال وتأويل المشاهدين الفلسطنيين لمسلسل نور (كنموذج)، مذكرة لنيل شهادة الماجستير،جامعة بير الزيت، كلية الدراسات العليا، فلسطين،2011،ص30.

8) المرجع نفسه، ص39.

9) علي سموك، المشروع التربوي الجزائري بين معوقات الأزمة وواقع العولمة،مقاربة سوسيولوجية،مجلة العلوم الإنسانية ،العدد ،جامعة محمد خيضر بسكرة ،فيفري، 2005،ص127.

10) سامية خيضر صالح، التغير الاجتماعي وتأثير بعض عناصره على تفجيرات الازمات العائلية(الداخلية الاقتصادية ،الثقافية العنوسة.)، مجلة التغيرات الاسرية والتغيرات الاجتماعية،ج1 العدد2، منشورات كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، سلسلة الوصل، فعاليات الملتقى الثالث، قسم علم الاجتماع، جامعة الجزائر 2006، ص55.

11) Tristane Mattelart ,Les théories De la Mondialisation Culturelle :Des théories de la Diversité, institut français de presse (IFP),université Paris II ,Hermès 51,2008.p19.

12) Christine Boutin, la mondialisation à lanmiversation : une ambition social, rapport intermédiaire au Président de la République, Collection des rapports officiels ,Paris, décembre 2010.p40.

13) Christine Boutin ,op.cit, p49.

14) برهان غيلون، الوعي الذاتي، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1992، ص115.

15) عبد العزيز محمد الخاطر، مجلة المستقبل، العدد 2279، ثقافة وفنون،بيروت،ماي 2000.

http://almustaqbal.com/PDfversionv4.aspx?PDFType=a4&issuenumber=22 79&pagenumber=18, p19.

16) زعيم علا،2009، جسور الضياع، الدوحة ،ع18،ص ص 85_89 ،نقلا عن:مصطفى محمد سليمان بشارات،المرجع نفسه،ص62.

ملحق الدراسة: أنموذج الاستمارة التي قمت بتوزيعها على أفراد العينة.

البيانات الشخصية:

الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐

السن : 17-18 ☐ 19-20 ☐ 21-22 ☐

1-كم تستغرق مشاهدتك للتلفاز؟

ساعة ☐ ساعتين ☐ أكثر ☐

2-كم من الوقت نخصصه لتصفح شبكة الانترنيت؟ ساعة ☐ ساعتين ☐ أكثر ☐

3 -- كم يستغرق الوقت الدي تقضيه مع العائلة؟

ساعة ☐ ساعتين ☐ تلات ساعات فأكثر ☐

4-- كم يستغرق وقت لقاءك بأصدقاءك؟

ساعة ☐ ساعتين ☐ تلات ساعات فأكثر ☐

5-من هم الاقرب اليك و تستطيع التحدث اليهم بكل ثقة ؟

أصدقاء الانترنيت ☐ الاصدقاء ☐ أحد أفراد العائلة ☐

لا أثق في أي شخص ☐

6-هل تصارح اسرتك بكل ما يحدث معك؟ نعم ☐ لا ☐ أفضل الصمت ☐

7- هل يتسب لك تصفح شبكة الانترنيت في مشاكل أسرية؟ نعم ☐ لا ☐

8-ما نوع هده المشاكل؟.....

9-أيهما نفضل الوقت الدي تقضيه مع الاسرة أو تصفح شبكة الانترنيت ؟-

.....

10- بمادا تشعر عند تصفحك للفضائيات وشبكة الانترنيت ؟

التطور ☐ السعادة ☐ الاستقلالية ☐

11-**هل ترى أن تلك القصص واقعية ؟** لا ☐ نعم ☐

12--هل تتمنى عيش أحداثها؟ نعم ☐ لا ☐

13-ما هو النجم الاعلامي الذي يعجبك؟.....

14-كيف ترى علاقتك بالجنس الاخر؟

عادية ☐ جيدة ☐ سيئة ☐

15-هل تؤيد التعارف قبل الزواج لا ☐ نعم ☐

16-ما هو معيارك في اختيار شريك الحياة؟